International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (3), No. (7) July 2024 الإصدار (3)، العدد (7)

الحوار العقائدي في سورة الأنعام: تحليل تكاملي لحوارات إبراهيم عليه السلام

أحمد بن علي الزاملي

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية

محمد جابر مضواح

باحث بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية

asyrymohmad@gmail.com

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تأصيل موضوع "الحوار العقائدي في سورة الأنعام: تحليل تكاملي لحوارات إبراهيم عليه السلام"، في ظل تنوع وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، وتسعى إلى إبراز أهمية الحوار العقائدي في القصص القرآني، وتسلط الضوء على تحلل حوارات إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام من جوانب عقائدية، وتستعرض كيفية استخدام هذه الحوارات لإيضاح الحقائق العقائدية بأسلوب جدلي مؤثر، مما يعزز من فعالية استخدام هذه الحوارات كأداة دعوية ويمثل نموذجاً قيماً في الخطاب الدعوي المعاصر.

لتحقيق هذه الأهداف، تم اتباع منهجية استقرائية وصفية تحليلية، وفق مناهج البحث المعتمدة، مع تركز البحث على تقديم إجابة شاملة عن السؤال المحوري: كيف يمكن للداعية أن يستفيد من الحوارات القرآنية في تعزيز دعوته وتوضيح العقائد الإسلامية بأسلوب جذاب ومؤثر؟

الكلمات المفتاحية: الحوار العقائدي، سورة الأنعام، حوارات إبراهيم عليه السلام.

International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (3), No. (7) July 2024 الإصدار (3)، العدد (7)

Doctrinal Dialogue in Surah Al-An'am: An Integrative Analysis of Ibrahim’s Dialogues

Ahmed bin Ali Al-Zamili

Saudi Academic and Associate Professor in the Department of Creed and Contemporary Doctrines, Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Abha, Kingdom of Saudi Arabia

Mohammed Jaber Mudwah

Researcher in the Department of Creed and Contemporary Doctrines, Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Abha, Kingdom of Saudi Arabia
asyrymohmad@gmail.com

Research Summary

This study aims to establish the foundation for the topic "Doctrinal Dialogue in Surah Al-An'am: An Integrative Analysis of Ibrahim’s Dialogues," considering the diversity of contemporary Islamic preaching methods and approaches. The study seeks to highlight the significance of doctrinal dialogue in Quranic storytelling, focusing on the analysis of Ibrahim’s dialogues in Surah Al-An'am from doctrinal perspectives. It explores how these dialogues elucidate doctrinal truths through a compelling dialectical approach, thereby enhancing their effectiveness as a tool for dawah and providing a valuable model for contemporary dawah discourse. To achieve these objectives, an inductive, descriptive, and analytical methodology was followed, adhering to established research methods. The research focuses on providing a comprehensive answer to the central question: How can a preacher benefit from Quranic dialogues in enhancing their dawah and elucidating Islamic doctrines in an engaging and effective manner?

Keywords: Doctrinal Dialogue, Surah Al-An'am, Ibrahim's Dialogues.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

في ظل التحديات الفكرية التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم، يتجدد الحديث عن أهمية تطوير وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية بما يتلاءم مع متطلبات العصر، ومن بين هذه الوسائل التي أثبتت فعاليتها على مر العصور، يأتي الحوار العقائدي كأداة قوية في إقناع المدعوين، ودحض الشبهات، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وقد قدّم القرآن الكريم نماذج حوارية فريدة تجسدت في حوارات الأنبياء مع أقوامهم، حيث نجد فيها نهجًا حواريًا راقيًا يستند إلى الحكمة والبصيرة.

وتعتبر حوارات نبي الله إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام أحد أبرز الأمثلة على الحوار العقائدي المؤثر، هذه السورة ليست مجرد سرد تاريخي، بل هي مشهد حواري يعكس عمق الفهم والقدرة على التأثير والإقناع، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]، مما يدل على أهمية الاقتداء بمنهج الأنبياء في الحوار والدعوة.

ونظراً لأهمية الدعوة إلى الله ودورها في تحقيق العبودية لله عز وجل، ولما كانت قيمة الشيء رهينة بمقدار نفعه، فإن البحث في الحوار العقائدي من خلال قصة إبراهيم عليه السلام وما اشتملت عليه من شرائع وأحكام وحكم، يُعدّ أنفع شيء للدعاة في حقل الدعوة إلى الله، في ظل تطور الخطاب الدعوي العالمي وانتشار الدعوات المعادية للإسلام، ليصبح إثبات قدرة الإسلام الدائمة على فتح الحوار مع الآخر ودحض الشبهات ضرورة ملحة.

من هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة بعنوان: "الحوار العقائدي في سورة الأنعام: تحليل تكاملي لحوارات إبراهيم عليه السلام"، بهدف إبراز أهمية الحوار العقائدي وتعزيز فعالية الدعوة الإسلامية وتقديم نموذج قيّم يمكن أن يُستفاد منه في الخطاب الدعوي المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع

تعود أسباب اختيار موضوع البحث إلى عدة عوامل، يمكن تقسيمها إلى عدة نقاط رئيسية:

1. أهمية الحوار في القرآن الكريم:

الحوار كوسيلة رئيسية في الدعوة: يستخدم القرآن الكريم الحوار كأداة رئيسية في قصص الأنبياء والدعوة إلى الله، فالحوار في القرآن ليس مجرد أداة للتواصل، بل هو أسلوب حياة وأسلوب تفكير، مما يعزز من قيمة الحوار كوسيلة تعليمية وتربوية دعوية.

الشمولية في المواضيع: المواضيع الحوارية في القرآن تتناول مسائل العقيدة والدعوة إلى الله، مما يجعل

الحوار وسيلة شاملة تتجاوز الجوانب الفردية لتشمل المجتمع بأسره.

2. ارتباط الحوار بالشخصية الإنسانية:

الحوار كجزء من الطبيعة البشرية: الحوار يعكس طبيعة الإنسان في البحث عن الحقيقة والتفاعل مع الآخرين، الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يسعى للتواصل وفهم الآخرين من خلال الحوار، مما يجعل دراسة الحوار في القرآن ضرورية لفهم هذا الجانب من الشخصية الإنسانية.

التأثير النفسي للحوار: الحوار له تأثير كبير على النفس الإنسانية، حيث يثير المشاعر والأحاسيس، ويساهم في بناء العلاقات الإنسانية وتغيير القناعات.

3. دور الحوار في نشر الدعوة:

الأنبياء والحوار: الأنبياء استخدموا الحوار كوسيلة رئيسية لنشر رسالاتهم، فالحوار يمكنهم من تقديم الحجج والبراهين بطريقة مقنعة، ويتيح لهم فرصة للتفاعل مع الناس بشكل مباشر.

التأثير العملي: الحوار ليس مجرد نظرية، بل هو ممارسة عملية أثبتت فعاليتها في التأثير على الناس وإقناعهم بالحقائق الدينية.

4. التركيز على قصة إبراهيم عليه السلام:

نموذج حواري مميز: حوارات إبراهيم عليه السلام تعد من أبرز الأمثلة في القرآن على الحوار العقائدي الفعّال، هذه الحوارات تعكس الحكمة والبصيرة في الدعوة إلى الله.

سورة الأنعام: اختيار سورة الأنعام لتحليل حوارات إبراهيم عليه السلام يعطي البحث عمقًا وتفصيلاً، حيث تحتوي هذه السورة على مشاهد حوارية غنية بالمعاني والدروس.

لذا يُعد اختيار موضوع البحث مهماً، حيث يعكس أهمية الحوار كوسيلة رئيسية في الدعوة إلى الله، ويبرز النموذج الحواري الذي قدمه إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، والتركيز على سورة الأنعام وحوارات إبراهيم يعطي البحث طابعاً علمياً وتحليلياً مميزاً، مما يسهم في فهم أعمق للحوار العقائدي ودوره في نشر الدعوة الإسلامية.

مشكلة البحث

يأتي هذا البحث للإجابة عن السؤال المحوري: ما الأسلوب الحواري الذي استخدمه إبراهيم عليه السلام في حواره مع أبيه وقومه، وكيف يمكن للدعاة الاستفادة من هذا الأسلوب في دعوة الناس للإسلام؟ بالإضافة إلى ذلك، يسعى البحث إلى استكشاف الحكمة من استخدام القرآن الكريم للجدل

العقائدي في دعوة الأنبياء لأقوامهم.

أهداف البحث

من خلال العرض السابق لملامح الإشكالية التي تحاول هذه الدراسة التصدي لها، يمكن إجمال أهداف البحث فيما يلي:

1. توضيح مفهوم الحوار القرآني بالمعنى اللغوي والاصطلاحي.
2. التعريف بوسائل الدعوة وأساليبها ومصادرها، مع التركيز على الحوار القرآني كوسيلة فعالة للدعوة وتوضيح آثارها في الخطاب الدعوي.
3. الكشف عن المشكلات التي واجهت إبراهيم عليه السلام في دعوته لأبيه وقومه، وكيف عالجها بالحوار.
4. تحليل الأدوات الحوارية المستخدمة من قبل إبراهيم عليه السلام في دعوته.
5. دراسة التأثير النفسي والاجتماعي لهذه الحوارات على المدعوين وكيفية تطبيقها في السياق الدعوي المعاصر.
6. استكشاف الحكمة من إيراد القرآن للجدل العقائدي وتوظيفه في القصص القرآني كوسيلة تعليمية وتربوية.

منهج البحث

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي القائم على تصوير المسائل المتعلقة بالحوار العقائدي ثم تحليلها وتأصيلها شرعاً وفق مناهج البحث المعتمدة، من أمور علمية مثل التخريج، والحكم على الأحاديث، والتوثيق، والتعريف بالأعلام، والفرق، والأماكن ونحو ذلك.

تقسيم البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة، وتحتوي على: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وتقسيمه.

التمهيد: وفيه: تعريف الحوار والجدل وبيان أهميتهما وآدابهما: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: بيان أهمية الحوار وآدابه في الدعوة الإسلامية.

المطلب الثالث: بيان أهمية الحوار العقائدي وآدابه في السياق الدعوي.

المبحث الأول: مجمل حوارات إبراهيم عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: صفات وفضائل إبراهيم عليه السلام وتأثيرها في دعوته.
المطلب الثاني: عرض موجز لقصة إبراهيم عليه السلام.
المطلب الثالث: تحليل مجمل لحوارات إبراهيم عليه السلام وأثرها الدعوي.
المبحث الثاني: الحوار العقائدي من خلال قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: التعريف بسورة الأنعام وبيان فضائلها.
المطلب الثاني: تحليل حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه من زاوية عقائدية.
المطلب الثالث: تحليل حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه، واستخلاص الدروس الدعوية.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وأبرز التوصيات.
فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والشكر لله ثم لجامعة الملك خالد، ولكلية الشريعة وأصول الدين، ولقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، على حرصهم وتعاونهم، فالله أسأل أن يهب لكل هؤلاء من ثوابه كفاء ما قدموا لنا من صنوف العون، وأسأله -عز وجل- أن يبارك في الجهود وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحاً:

الحوار هو من أهم أدوات التواصل البشري التي تساهم في بناء جسور الفهم والتفاهم بين الأفراد والجماعات، وقد يشير التعريف اللغوي للجذر "حَورَ" إلى دلالاتٍ عدة، منها: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وهي دلالة تقترب من دلالة لفظة "حوار" التي تدل على: التحادث والتجاوب القولي، فالمحاورة: المجاوبة، واستحاره: استنطقه [1]، حيث يكون الهدف من هذا التبادل هو الوصول إلى تفاهم أو اتفاق حول موضوع معين، والمحاورة: حسن الحوار ومنها أيضاً: كلَّمتُه فما ردَّ على محورةٍ (أي كلام) [2]، فهي تعطي في طياتها دلالة خلقية تتعلق بكيفية الحوار وأدبه، وهذا صحيح فالحوار يستلزم طرفين أو أكثر، ولا يتم إلا في جو أدبي يتيح السمع والقول بين المتحاورين، وتتسع دلالة الحوار معجميا فتكون بمعنى: جادله [3]، والجدال يعطي فرصة للقول والمراجعة بين المتحاورين.

(1) لسان العرب، ابن منظور، إعداد: يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار صادر، ودار لسان العرب، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ج1، ص750.
(2) أساس البلاغة، الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص98.
(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، دون تاريخ، ج1، ص212. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (5/146-147)، والمحيط في اللغة لكافي الكفاة (3/200)، ولسان العرب لابن منظور (4/217)، وتاج العروس للزبيدي (11/98).

ولم تبعد تعريفات أهل الاصطلاح للحوار عن المعاني اللغوية السابقة، فقد أكدتها وأضافت إليها بعض المعاني والقيم الأخلاقية التي ينبغي توفرها في الحوار، فمن التعاريف الاصطلاحية أن الحوار: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حُجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي [1]، ومنها: محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر؛ بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر [2]، وفي السياق الإسلامي، الحوار يتجاوز مجرد التبادل الكلامي ليصبح وسيلة لنقل القيم والمبادئ الدينية، وتعزيز الفهم العقائدي، ودحض الشبهات.

والقرآن الكريم والسنة النبوية قدما أمثلة عديدة للحوار البنّاء، حيث استخدمه الأنبياء كوسيلة رئيسية في دعواتهم إلى الله، مستندين في ذلك إلى الحكمة والموعظة الحسنة.

مما سبق من التعاريف يتبين أن الحوار المقصود في البحث هو: مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر، لمعالجة قضية من قضايا الفكر أو العقيدة، بأسلوب عادل ومؤثر، مع التركيز على إيصال الحقائق بأسلوب منطقي ومقنع.

المطلب الثاني: بيان أهمية الحوار وآدابه في الدعوة الإسلامية:

أهمية الحوار:

الحوار يكتسب أهمية بالغة في منظومة الدعوة الإسلامية، فهو أسلوب أصيل ومعلم بارز في منهجها الرشيد، لذا يعتبر الحوار وسيلة فعالة في تأصيل الموضوعية ودحض الشبهات الفاسدة والأفكار المغرضة، وقد حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص التي تأمر بالحوار وتحض عليه، وتقدم نماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين، فلم يقتصر الحوار في القرآن الكريم على التصدي للمخالفين فحسب، بل جعله أسلوبًا للتربية والتهذيب وغرس القيم، كما في الحوارات المتعددة مثل حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه وأبيه، وحواره مع ابنه إسماعيل، وكذلك حوار موسى وأخيه هارون.

وهذه العناية القرآنية بالحوار تبرز الحوار كطريق أمثل للإقناع العقلي، وهو أساس الإيمان بأي دين أو مذهب، مما يجعل الحوار أداة لا غنى عنها في الدعوة الإسلامية لتحقيق التفاهم والتواصل الفعال مع الآخرين.

(1) أصول الحوار وآدابه في الإسلام، لصالح بن حميد (ص6).
(2) الحوار الإسلامي المسيحي، بسام عجك (ص20).

آداب الحوار: أسلوب ومقومات فعالية الحوار

إن الحوار الفعّال يتطلب الالتزام بجملة من الآداب التي تضفي عليه قيمة وعمقًا، وتحقق الغاية المرجوة منه، يتصدر هذه الآداب الإخلاص وصدق النية، حيث يجب أن تكون النية صافية وموجهة نحو تحقيق الفائدة العامة والتقرب إلى الله. بالإضافة إلى ذلك، تهيئة الجو المناسب تُعد ضرورة، مما يساهم في تعزيز التركيز والتفاعل الإيجابي بين الأطراف المتحاورة. يشمل ذلك التحلي بالإنصاف والعدل، والاستماع الجيد للطرف الآخر دون مقاطعة، وتفهم وجهات نظره بشكل كامل قبل الرد، ومن المهم أيضًا التحلي بالصبر والحلم، وعدم الاستعجال في الردود، وتقبل الآراء المختلفة بروح طيبة، مع التمسك بالحق والثبات عليه دون تعصب، وتقديم الحجج والبراهين المقنعة، مع التواضع وحسن الخلق في الطرح، والابتعاد عن الغرور والتعالي، مما يعزز من جودة الحوار، وكذلك الحفاظ على الاحترام والمحبة بين الأطراف حتى في حالة الاختلاف الشديد، مع تجنب التجريح والإساءة. وأخيرًا، يجب التحضير الجيد لموضوع الحوار، وجمع المعلومات الكافية والموثوقة، وتحديد أهداف واضحة للحوار، والتحلي بالمرونة وقبول التغيير في الرأي بناءً على الحجج القوية والبراهين الواضحة. بهذه الآداب، يصبح الحوار وسيلة فعالة لتعزيز الفهم والتفاهم، وتحقيق الأهداف الدعوية والتربوية بفعالية وبناء [1].

المطلب الثالث: بيان أهمية الحوار العقائدي وآدابه في السياق الدعوي:

يُعدّ الحوار العقائدي من أهم الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم لنشر الدعوة الإسلامية، وإثبات الحق، ودحض الباطل، وتتجلى أهمية الحوار العقائدي في القرآن الكريم من خلال دوره المحوري في تعزيز الفهم العقائدي، إذ يساعد في توضيح المفاهيم الدينية وتعميق الفهم للمسلمين وغير المسلمين على حد سواء، ومن خلال الحوار، يمكن تقديم الأدلة والبراهين التي تثبت صحة العقيدة الإسلامية ودحض الافتراءات والشبهات التي يثيرها المعارضون، مما يعزز من موضوعية الحوار وأثره.

كما يشجع الحوار العقائدي على التفكير العقلاني واستخدام العقل في فهم الدين وتطبيقه، مما يعزز من قوة الإيمان وقابليته للتطبيق في الحياة اليومية، بالإضافة إلى ذلك، يساعد الحوار العقائدي في مواجهة التحديات الفكرية والدينية المعاصرة، من خلال تقديم إجابات منطقية ومستندة إلى النصوص الشرعية، مما يجعله أداة فعالة للتكيف مع المستجدات.

كما يعزز الحوار العقائدي من روح التفاهم والاحترام المتبادل بين المسلمين وغيرهم، مما يساهم في بناء علاقات إنسانية قائمة على الاحترام والتعاون، وهذا التفاعل الإنساني يساهم في توطيد العلاقات الإنسانية ويعزز من قوة التواصل الفعّال، وهو أساس الإيمان بأي دين أو مذهب.

---

[1] ينظر: آداب الحوار وقواعد الاختلاف، لعمر بن عبد الله كامل (ص7).

وتبرزُ أهميةُ ذلك في القرآنِ الكريمِ من خلالِ النقاطِ التاليةِ:

1. **إثباتُ وحدانيّةِ اللهِ تعالى:** خاض القرآنُ الكريمُ جدلًا مع المشركينَ لإثباتِ وحدانيّةِ اللهِ تعالى، مستخدمًاً الحججَ العقليّةَ والنقليةَ لإقناعِهم بعبادةِ اللهِ وحدهِ دونَ شريكٍ. ومن الأمثلةِ على ذلكَ قولهُ تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: 1] وقولهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ بُرْهَانٌ مُبِينٌ * الرَّسُولُ وَالْكِتَابُ الْمُنِيرُ﴾ [سورة المائدة: 15].
2. **إثباتُ نبوّةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم:** واجهَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم الكثيرَ من الجدلِ من قبلِ المشركينَ واليهودِ والنصارى، فاستخدمَ القرآنُ الكريمُ الحججَ والبراهينَ لإثباتِ نبوّةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ورسالتهِ. ومن الأمثلةِ على ذلكَ قولهُ تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [سورة آل عمران: 144] وقولهُ تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان: 1].
3. **دعوةُ الناسِ إلى التفكيرِ والتأملِ:** استخدمَ القرآنُ الكريمُ أسلوبَ الجدلِ لدعوةِ الناسِ إلى التفكيرِ والتأملِ في خلقِ اللهِ تعالى وعجائبِهِ، ممّا يُؤدّي إلى الإيمانِ باللهِ تعالى.

   ومن الأمثلةِ على ذلكَ قولهُ تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد: 24) وقولهُ تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الروم: 50].
4. **دحضُ شبهاتِ الكافرينَ والمنافقينَ:** واجهَ الإسلامُ الكثيرَ من الشبهاتِ من قبلِ الكافرينَ والمنافقينَ، فتصدّى القرآنُ الكريمُ لهذهِ الشبهاتِ ودحضَها بالحججِ والبراهينِ.

   ومن الأمثلةِ على ذلكَ قولهُ تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: 3].

إجمالاً، يتضح أن الحوار العقائدي ليس مجرد وسيلة للتصدي للمخالفين، بل هو أيضًا أسلوب للتربية والتهذيب وغرس القيم، كما يظهر في الحوارات المتعددة التي تضمنتها القصص القرآنية، مثل حوارات إبراهيم عليه السلام مع قومه وأبيه وابنه إسماعيل، وحوار موسى عليه السلام مع أخيه هارون، لذا، لا نتعجب من هذه العناية القرآنية بالحوار، فهو الطريق الأمثل للإقناع العقلي الذي هو أساس الإيمان العميق.

آداب الحوار العقائدي:

يُعدّ القرآن الكريم مصدرًا غنيًا بأدب الحوار العقائدي، حيث حثّ على الحوار البنّاء والهادف، ونهى عن الحوار الذي يؤدي إلى الفرقة والخصومة. وتبرز أهمية الحوار العقائدي في القرآن الكريم من خلال

النقاط التالية:

- استخدام الحجج العقلية والنقلية: حثّ القرآن الكريم على استخدام الحجج العقلية والنقلية لإقناع الخصم، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].
- تجنب السباب والشتم: نهى القرآن الكريم عن استخدام السباب والشتم خلال الحوار، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108].
- الابتعاد عن الغرور والتعالي: حذر القرآن الكريم من الغرور والتعالي خلال الحوار، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 46].
- الصبر والتحلي بالأخلاق الفاضلة: أكد القرآن الكريم على أهمية الصبر والتحلي بالأخلاق الفاضلة خلال الحوار، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].
- عدم التكبر والتعالي: نهى القرآن الكريم عن التكبر والتعالي خلال الحوار، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 37].
- التركيز على الأفكار وليس على الأشخاص: حثّ القرآن الكريم على التركيز على الأفكار خلال الحوار وليس على الأشخاص، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنبياء: 24].
- إن الالتزام بآداب الحوار العقائدي كما وضحتها النصوص القرآنية، يعدّ أمرًا جوهريًا في تحقيق الفائدة المرجوة من الحوار. فبالاتزان في استخدام الحجج العقلية والنقلية، وتجنب السباب والشتم، والابتعاد عن الغرور والتعالي، والتحلي بالصبر والأخلاق الفاضلة، واحترام الخصم والتركيز على الأفكار، يمكن للحوار أن يكون وسيلة فعالة لنشر الدعوة الإسلامية وتحقيق التفاهم والتسامح بين الناس.

المبحث الأول: مجمل حوارات إبراهيم-عليه السلام- وفيه ثلاثة مطالب

يصف القرآن الكريم نبي الله إبراهيم عليه السلام بأوصاف متعددة تعكس عظمته ومكانته كخليل لله وإمام للناس، سمي إبراهيم، وهو اسم أعجمي له جذور تعني "أب رحيم" [1]، وقد عُرف بكونه مثالاً للرحمة والحنان، خاصة تجاه الأطفال، ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا إلى يوم القيامة [2]، كما يُفهم من التفسيرات التي تعزز هذا المعنى.

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 205)، ينظر: البخاري: كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (44/9) برقم (7047).
(2) الجامع لأحكام القرآن (2/ 96).

فيما يتعلق بنسبه، فقد تعددت الروايات حول ذلك، والرأي الأرجح هو أن آزر هو اسم والده الحقيقي، كما ورد في القرآن الكريم، وهو ما يؤكده العلماء مثل الرازي والشوكاني، مشيرين إلى أن الأدلة القرآنية والسنية تدعم هذا القول [1].

المطلب الأول: صفات وفضائل إبراهيم عليه السلام وتأثيرها في دعوته

صفات إبراهيم عليه السلام كانت سببًا رئيسيًا في تأثيره الدعوي، فكان إمامًا في الدين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 124]، ووصفه القرآن بأنه أمّة قائلاً: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: 120]، ما يعني أنه كان نموذجًا يحتذى به في الإيمان والطاعة [2].

كان إبراهيم عليه السلام قانتًا لله، حنيفًا، ولم يكن من المشركين، بل كان مستقيمًا في دينه، وتجلت حنيفيته في اتباعه لدين التوحيد وابتعاده عن الضلال [3]، قال تعالى:﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران: 67].

إبراهيم عليه السلام كان خليلًا لله، أي مواليًا ومحبًا له بصدق [4]، وقد اختاره الله لصدقه واستقامته، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125].

تميز بالشكر والاجتباء والاصطفاء، إذ كان شاكرًا لأنعم الله، مجتبا ومختارا بين الناس، مما أهله لأن يكون أبو الأنبياء [5]، حيث قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: 27].

كان صديقًا، أي صادقًا في قوله وفعله واعتقاده [6]، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 41].

اشتهر بسلامة القلب والكرم، حيث كان قلبه سليمًا من الشوائب والآفات، مخلصًا في توحيده لله، ومعروفًا بكرمه وسخائه [7]، كما ورد في قصة ضيفه في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: 24-27].

وبهذه الصفات وغيرها مما كان يتحلى بها نبي الله، تجلى إبراهيم عليه السلام كنموذج مثالي في الدعوة والصبر والثبات على الحق، والإحسان إلى الخلق، وقد منح الله إبراهيم عليه السلام فضائل فريدة، ميزته

(1) ينظر: الأنساب للسمعاني (1/ 13)، البداية والنهاية لابن كثير (1/ 139)، تاريخ ابن خلدون (2/ 36)، تاريخ الرسل والملوك للطبري (1/ 233).
(2) المحرر الوجيز لابن عطية (206/1).
(3) تفسير الطبري (3/ 107).
(4) المفردات في غريب القرآن (ص: 291).
(5) المرجع السابق (ص: 186).
(6) المفردات في غريب القرآن (ص: 478).
(7) المفردات في غريب القرآن (ص: 421).

عن باقي الناس، وهبها الله إياها.

حيث جعل النبوة والكتاب في ذريته، فلم يأت نبي من بعده إلا كان من أهل بيته، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: 27]، فيُعَدّ إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء، إذ ينتسب إليه جميع الأنبياء من نسل إسحاق عليه السلام.

وأبقى الله لإبراهيم عليه السلام الذكر الحسن والثناء في الآخرين، فلا يُذكر إلا بالثناء والصلاة والسلام عليه؛ لأنه كان دائم الدعوة إلى الله، مُنكرًا على قومه الشرك والكفر، مما يُظهر عظيم إيمانه وثباته، وصبره على الأذى الذي تعرض له من قومه بسبب دعوته يُعَدّ من أبرز صفاته، فلم ييأس رغم الصعوبات.

ومن أعظم فضائله، استعداده لتنفيذ أمر الله بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، وهو امتحان عظيم، حيث فداه الله بكبش من الجنة، بالإضافة إلى شرف بناء البيت الحرام، حيث رفع قواعده مع ابنه إسماعيل، مُعِدًّا إياه مثابة للناس وأمانًا لهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: 127].

هذه بعض فضائل إبراهيم عليه السلام، وله من الفضائل والمكارم ما يحسن بالأنبياء مثله، فهو من أعظم الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى البشرية، تجلت صفاته عليه السلام في نهجه الدعوي، فأضفت على دعوته عمقًا وأصالة، تعكس عظمة حواره الدعوي، فكان إيمانه العميق وثباته على الحق هما الأساس الذي بُنيت عليه دعوته، فجعلها قوية وجاذبة للقلوب، فكان بحق نموذجاً للإنسان الكامل الذي يجمع بين الإيمان العميق، والحكمة في الدعوة، والرحمة في التعامل، والصبر في مواجهة التحديات، كل هذه الصفات جعلت منه قدوة عظيمة ومثالاً يُحتذى به في الدعوة إلى الله، وجعلت دعوته تمتد عبر الزمن لتظل نبراساً يُهتدى به في نشر رسالة الحق والإيمان، تمامًا كما فعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته الخالدة.

المطلب الثاني: عرض موجز لقصة إبراهيم عليه السلام

تعد قصة إبراهيم عليه السلام من أبرز القصص القرآنية التي تتناول الحوارات العقائدية، ولد إبراهيم عليه السلام في بابل [1] في زمن النمرود [2]، منذ صغره رفض عبادة الأصنام ودعا والده آزر وقومه لعبادة الله وحده، استخدم إبراهيم الحجج العقلية لإثبات بطلان عبادة الأصنام، قائلاً لوالده: ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا﴾ [مريم: 42]. وعندما رفضوا، حطم الأصنام إلا كبيرها لإظهار عجزها، قائلاً لقومه: ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ [الأنبياء: 63].

(1) بابل: اسم ناحية من الكوفة، يقال: أول من سكنها نوح-عليه السلام-معجم البلدان لياقوت الحموي (1/ 309).
(2) قال الطبري رحمه الله-: والذي عليه عامة السلف أن مولده في زمان نمرود بن كنعان، قصص الأنبياء لابن كثير (ص:112).

ثم بعد أن دعا إبراهيم -عليه السلام- أباه وقومه، قوبل ذلك بالتكذيب، وبعد محاولة قومه إحراقه وإنقاذ الله له، سمع به النمرود فدعاه فحصلت بينهما المناظرة المذكورة بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة: 258]، حيث أثبت إبراهيم وحدانية الله بقوله: ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ [البقرة: 258]، فأفحم النمرود [1].

ثم قرر إبراهيم -عليه السلام- أن يهاجر من بلاد العراق إلى أرض الشام، فخرج مهاجراً هو وزوجته سارة إلى الشام، ثم إلى مصر حيث أُهديت له هاجر، ورزق منها بإسماعيل عليه السلام [2].

بأمر الله، أخذ إبراهيم إسماعيل وهاجر إلى مكة، وتركهما في وادٍ غير ذي زرع، مما أظهر عمق إيمانه بالله. بعد فترة، بشر إبراهيم بإسحاق من سارة، وعندما بلغ إسماعيل سن الرشد، أُمر إبراهيم بذبحه، فاستجاب لأمر الله، لكن الله فداه بكبش.

وزار إبراهيم مكة مرارًا [3]، وفي إحدى زياراته، أُمر ببناء الكعبة مع إسماعيل، فامتثلا للأمر ورفعا القواعد، ثم اختار الله-عز وجل- نبيه وخليله إلى جواره فدفن في الخليل قرب بيت المقدس، قال ابن كثير: "فقبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد حبرون، وهو البلد المعروف بالخليل اليوم. وهذا متلقى بالتواتر أمة بعد أمة، وجيلا بعد جيل من زمن بني إسرائيل، وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقاً [4].

تسلط قصة إبراهيم عليه السلام الضوء على دوره الكبير في استخدام الحوار العقائدي كوسيلة فعالة في نشر التوحيد ومواجهة الشرك، خاصة وأن هذه الحوارات والأحداث تعكس عمق إيمان إبراهيم وصبره وحكمته في الدعوة، وتوضح كيفية استخدامه للحجج العقلية والمنطقية في حواره العقائدي في مواجهة شرك قومه وإثبات وحدانية الله، مما يعكس أهمية الحوار في نشر رسالة التوحيد والدعوة إلى الله.

المطلب الثالث: تحليل مجمل لحوارات إبراهيم عليه السلام وأثرها الدعوي

إن المتتبع لقصة نبي الله إبراهيم عليه السلام في كتاب الله العزيز يجد أنه كان كثير الصبر قوي الحجة، بليغ في المحاورة لقومه، شديدًا في الإنكار عليهم ما يعبدون من دون الله، أُرسل إلى قوم مشركين صابئة في بابل من بلاد العراق، وكانوا يعبدون الأصنام والكواكب، فكان يكثر من محاورتهم ومجادلتهم والنقاش معهم؛ ليقيم عليهم الحجة، وليبطل معتقداتهم التي يعبدونها من دون الله تعالى، ويثبت لهم أنهم على ضلال وغواية، فكان إبراهيم عليه السلام نموذجًا متميزًا في الدعوة إلى الله، ويمكن تحليل هذه

(1) تاريخ الرسل والملوك، للطبري (1/ 240).
(2) البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلاً} حديث رقم: (3358)، ينظر: تاريخ الرسل والملوك، للطبري (1/ 247).
(3) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان من المشي، حديث رقم: (3364).
(4) البداية والنهاية ط هجر (1/ 405).

الحوارات لفهم مدى تأثيرها في نهجه الدعوي وأثرها الكبير في نشر رسالة التوحيد على سبيل الإجمال.

حواره مع نفسه: في سورة الأنعام، يتفكر إبراهيم عليه السلام في الكواكب والنجوم، باحثًا عن الحق، قائلاً: ﴿هذا ربي﴾ ثم يتراجع: ﴿لا أحب الآفلين﴾، قال السمرقندي: "نظر إلى السماء، وإلى الأرض، وإلى الجبال، فتفكّر في نفسه ثم قال: إنَّ لهذه الأشياء خالقاً خلقها. والذي خلق هذه الأشياء هو الذي خلقني"[1]، هذا الحوار الذاتي يبرز بحثه الصادق عن الحقيقة واستعداده للتخلي عن الأفكار الخاطئة، مما يعزز أهمية التأمل الذاتي في الدعوة.

حواره مع قومه: استخدم إبراهيم الحجج العقلية لإثبات بطلان عبادة الأصنام، قائلاً: ﴿هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون﴾ [الشعراء: 72-73]، هذا الأسلوب في توجيه الأسئلة لكشف الحقيقة أظهر ضعف الأصنام وعجزها [2]، مما يمكن استخدامه اليوم لمواجهة الأفكار الخاطئة وإقناع الناس بالحق.

حواره مع النمرود: أفحم إبراهيم النمرود في مناظرته بقوله: ﴿إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ [البقرة: 258]، هذه المناظرة أظهرت براعة إبراهيم في استخدام الحجج العقلية لإثبات الحق[3]، مما يعزز أهمية استخدام الأدلة العقلية في الدعوة المعاصرة لمواجهة الشبهات والإلحاد.

حواره مع ابنه: أظهر حواره مع إسماعيل عند أمره بذبحه قمة الطاعة والاستسلام لأمر الله، قائلاً: ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ [الصافات: 102]، هذا الحوار يعكس أهمية التربية الإيمانية وغرس القيم الدينية في الأبناء منذ الصغر[4]، وهو درس مهم للدعاة في تعليمهم لأبنائهم وأسرهم.

حواره مع والده: خاطب إبراهيم والده بأسلوب مليء بالأدب والاحترام، مبيناً بالبرهان العقلي بطلان عبادته للأصنام، قائلاً: ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا﴾ [مريم: 42]، هذا الحوار يبرز أهمية الدعوة بالحسنى واللين، خاصة مع الأقارب والأحباء [5]، وهو درس مهم في كيفية الدعوة بطرق رحيمة ومؤثرة.

تتجلى أهمية التفكر والبحث عن الحقيقة في التأمل بآيات الله والكون، كما فعل إبراهيم عليه السلام، مما يعزز الإيمان واليقين بالدعوة، إضافة إلى استخدام الحجج العقلية لمواجهة الشبهات بالدليل والبرهان، كما ظهر في حواراته مع قومه والنمرود، مما يساهم في إقناع الناس بالحق وتثبيت صحة

(1) تفسير السمرقندي - بحر العلوم (461/1).
(2) ينظر: لطائف الإشارات (12/3)، تفسير الرازي (509/24-510).
(3) ينظر: تفسير البغوي (315/1)، فتح القدير (318/1).
(4) ينظر: تفسير الرازي (350/26).
(5) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص:494).

العقيدة، بالإضافة إلى ذلك، غرس القيم الدينية في الأبناء من خلال الحوار والمثال الشخصي، كما تجلى في حواره مع ابنه إسماعيل، يعزز التربية الإيمانية، أما الدعوة بالحسنى، من خلال التعامل بلطف واحترام مع المدعوين -خاصة الأقارب-، كما فعل إبراهيم مع والده، فهي تعزز قبول الدعوة وتؤثر بعمق في النفوس.

ومما سبق نجد أن حوارات إبراهيم عليه السلام تسلط الضوء على أساليب فعالة في الحوار العقائدي يمكن تطبيقها في الدعوة المعاصرة، من خلال التأمل الذاتي، واستخدام الحجج العقلية، والتربية الإيمانية، والدعوة بالحسنى، يمكن للدعاة اليوم أن يستفيدوا من هذه الأساليب لتعزيز دعوتهم وتبيان الحق بطرق مؤثرة وجذابة، مما يبرز الأهمية الكبيرة لتحليل هذه الحوارات في سياق الدعوة المعاصرة.

المبحث الثاني: الحوار العقائدي من خلال قصة إبراهيم عليه السلام، في سورة الأنعام

يعد الحوار العقائدي من أبرز الأدوات التي تعزز بناء الفكر الصحيح وتنظيم الحياة، سواء في حالات الحرب أو السلم، وقد تجلت في القرآن الكريم نماذج حوارية متكاملة، تقدم آليات حقيقية لبناء حوار ناجح ومثمر، مما يجعله النموذج الأعلى في فهم كيفية الحوار الفعّال.

وفي ضوء هذا المفهوم، اختار الباحثان التركيز على حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع والده آزر، وكذلك مع قومه في ضوء سورة الأنعام، مستعرضين أثرها الدعوي وكيفية الاستفادة منها في الدعوة المعاصرة، وذلك تجنبًا للإطالة والإسهاب، كما تجسد في نحو عشرين سورة من القرآن الكريم، تتنوع حوارات إبراهيم لتشمل حواره مع نفسه، ومع ربه، ومع قومه، ومع ابنه، ومع الملائكة، ومع النمرود، ووالده آزر.

المطلب الأول: التعريف بسورة الأنعام وبيان فضائلها:

تعتبر سورة الأنعام واحدة من أعمدة القرآن الكريم في تناول الحوار العقائدي وتفنيد الشبهات. فهي تمثل نموذجًا مثاليًا في كيفية استخدام الحوار كأداة فعالة لبناء الفكر الصحيح وتوجيه الدعوة إلى الله بأسلوب حكيم ومنطقي. نزلت السورة لتبيان بطلان معتقدات المشركين وتوضيح العقيدة الصحيحة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة. تتنوع مواضيع السورة بين الحوار مع النفس، ومع الآخرين، مما يبرز أهمية الحوار في نشر التوحيد وتثبيت الإيمان.

أولاً: التعريف بسورة الأنعام وموضوعها:

سورة الأنعام هي واحدة من أطول سور القرآن الكريم، وقد سميت بهذا الاسم نظراً لكثرة الأحكام المتعلقة بالأنعام فيها، والشيء قد يسمى بجزئه، ولما تتضمنه كذلك من تفنيد لجهالات المشركين حول تحليلهم وتحريمهم حسب أهوائهم، وبطلان معتقداتهم وتقاليدهم البالية وتقربهم بالأنعام إلى

أصنامهم [1]، كما تركز السورة على دحض شبهات الكفار وتقرير العقيدة الصحيحة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، باستخدام أساليب مثل الحوار والجدل والتقرير والتلقين والاستفهام التقريري والقصص وضرب الأمثال، مما يجعلها أصلاً في محاجة جميع الكفار وكشف ضلالاتهم.

نزلت السورة بعد سورة الحجر [2]، وهي السورة السادسة في ترتيب المصحف، وتعتبر من السبع الطوال، قال الثعلبي: "وهي مائة وخمس وستون آية وكلها حجاج على المشركين، كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة وحروفها اثنا عشر ألفا وأربعمائة وعشرون حرفا" [3]، وقد ذكر المفسرون أنها نزلت بمكة جملة واحدة، باستثناء ست آيات نزلت بالمدينة، وتعتبر سورة الأنعام من أطول سور القرآن الكريم [4].

ثانياً: بيان فضائل سورة الأنعام:

وردت فضائل كثيرة لهذه السورة، منها أنها من السبع الطوال التي أُعطيت مكان التوراة، كما ذكر في حديث واثلة بن الأسقع، قال: (أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل) [5]، كما نزلت السورة جملة واحدة وشيعها سبعون ألفًا من الملائكة، قال جابر: "لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق" [6]، وقال ابن عباس: "أنزلت سورة الأنعام جميعا بمكة، فتبعها موكب من الملائكة يشيعونها، قد طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح حتى كادت الأرض أن ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجاً قال: فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم زجلهم بالتسبيح رهب من ذلك فخر ساجداً حتى أنزلت عليه"[7]، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "الأنعام من نواجب القرآن" [8].

ومما سبق تعتبر سورة الأنعام من أبرز سور القرآن الكريم التي تبرز عقيدة التوحيد بأسلوب قوي ومباشر، مما يعزز إقامة الحجة على الكفار بشكل لا يقبل التأويل، كما تتميز السورة بأسلوبها الحكيم وبيانها الواضح، إذ تستخدم حجة قوية تجعل من الصعب على المخالفين دحضها، مما يعزز من قوة

---

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (55/1).
(2) انظر: تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير ا لكبير للرازي (417/12).
(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (131/4).
(4) انظر: تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (265/2)، زاد المسير لابن الجوزي (7/2)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (382/6).
(5) رواه أحمد في المسند برقم: (17023)، والطبراني في الكبير، برقم: (2415)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (1480).
(6) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم: (2431)، والحاكم في المستدرك برقم: (3226)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.
(7) فضائل القرآن لابن الضريس، برقم: (201).
(8) أخرجه الدارمي في مسنده، برقم: (3464)، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص:129)، وقال محقق الدارمي: إسناده جيد إلى عمر، وهو موقوف عليه.

الخطاب القرآني في تفنيد الشبهات ودحض الافتراءات، تكشف لنا السورة استخدام إبراهيم عليه السلام أدلة عقلية بسيطة ولكنها فعالة لإثبات عجز الأصنام، مثل عدم قدرتها على السمع أو البصر أو النطق، مما يجعل حجته واضحة ومقنعة، فيظهر إبراهيم عليه السلام حكمة كبيرة في دعوته لقومه، مستخدمًا أسلوبًا مقنعًا ومؤثرًا يدعوهم إلى ترك عبادة الأصنام وعبادة الله الواحد الأحد، يواجه إبراهيم عليه السلام كما بينت هذه السورة الكثير من المعارضة والرفض من قومه، لكنه يصبر ويثبت على إيمانه، مما يعكس أهمية الصبر والثبات في الدعوة، ويتحدى إبراهيم عليه السلام قومه بإحضار دليل على قدرة الأصنام على النفع أو الضر، مما يظهر عجزها ويثبت بطلان عبادتها.

هذه الخصائص تجعل من الحوار العقائدي في سورة الأنعام نموذجًا مثاليًا للدعاة المعاصرين، يمكنهم الاستفادة منه في تعزيز خطابهم الدعوي وإقامة الحجة على المخالفين بأسلوب حكيم وعقلاني.

المطلب الثاني: تحليل حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه من زاوية عقائدية

أولاً: التعريف بآزر:

ذُكر اسم آزر في القرآن الكريم في سورة الأنعام، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 74]، وقد اختلف العلماء في اسمه؛ بعضهم قال إنه تارح، وبعضهم قال إنه آزر، وأيضًا اختلفوا فيما إذا كان آزر اسمًا أم صفة [1]، قال الشنقيطي: "واعلموا أن قصة أبي إبراهيم هذه ذكرها الله مراراً كثيرة في سور متعددة من كتابه ... والذي يجب علينا جميعًا هو تصديق الله، وألا نحرف كلام الله، ولا نفسره بغير معناه إلا بدليل يجب الرجوع إليه من كتاب أو سنة، فاحترام الله واجب، واحترام كتابه واجب، ومن أوجب احترامه: أن لا نحرفه، ولا ننقل لفظاً منه عن ظاهره المتبادر منه إلا بدليل يجب الرجوع إليه، لا سيما والله في آيات كثيرة من كتابه جاء بالقصة بعبارات مختلفة، منها ما هو في الخطاب، ومنها ما هو في غيره، كلها صريحة في أنه أبوه لا عمه" [2].

ثانياً: حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه:

نشأ إبراهيم عليه السلام في بيئة وثنية تعبد الأصنام، فبدأ يناقش أباه حول عبادة هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، واستخدم مع أبيه الحوار بالحجة والمنطق لإثبات عجز الأصنام عن النفع والضر، لكنه لم يُفلح في إقناع أبيه، بل ازداد غضبًا منه.

ولقد بين لنا القرآن الكريم حوارات إبراهيم عليه السلام التي دارت بينه وبين أبيه في أكثر من سورة، ولكن بحثنا يقتصر على حواره مع أبيه في سورة الأنعام، فقد كان من جملة من ناقشهم وحاورهم والده آزر،

(1) انظر: جامع البيان عن آي القرآن للطبري (466/11)، النكت والعيون (134/2)، فتح القدير (151/2).
(2) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (404/1).

الذي ابتلي بعبادة الأصنام، بل إنه كان هو من يصنعها وينحتها ليعبدها الناس.

وهذا الحوار فيه من الآداب الكثيرة في كيفية التعامل مع الآباء والتأدب معهم غاية الأدب، وبيان الحق لهم بأسلوب فيه من الشفقة والرأفة وحب الخير لهم، والحرص على هدايتهم، وسوف نأخذ حوار إبراهيم مع أبيه في سوره الأنعام حيث ذكر لنا ربُّنا ذلك الحوار قائلاً: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 74].

أقوال المفسرين في هذه الآية:

قال ابن جرير الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر، يا محمد لحجاجك الذي تحاجّ به قومك، وخصومتك إياهم في آلهتهم، وما تراجعهم فيها، مما نلقيه إليك ونعلمكه من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون، وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين، وحقيقة ما أنت عليهم به محتج حِجَاج إبراهيم خليلي قومَه، ومراجعته إياهم في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الأوثان، وانقطاعه إلى الله والرضا به وليًّا وناصرًا دون الأصنام، فاتخذه إمامًا واقتد به، واجعل سيرته في قومك لنفسك مثالاً إذ قال لأبيه مفارقًا لدينه، وعائبًا عبادته الأصنام دون بارئه وخالقه: يا آزر" [1].

وفي هذه الآية ربط بين دعوة النبي - صلى الله عليه وسلّم – لقومه لترك عبادة الأصنام، وبين دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه بنفس الدعوة، التي تتمثل في ترك الشرك، وعبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع.

ولما كان لإبراهيم عليه السلام من مكانة عند مشركي العرب، سيقت قصته للاحتجاج به عليهم، ولبيان توحيده مقابل شركهم، فكيف يعظمونه وهم مخالفون له في الاعتقاد، وكيف يدّعون متابعته وهم بعيدون عن هديه، راغبون عن ملته، وفي سرد هذه القصة وهذا السياق تسلية وتسرية للنبي محمد - صلى الله عليه وسلّم -، ودعوة للتأسي بإبراهيم عليه السلام في صبره وثباته، وسعة صدره، وصفاء سريرته، وحلمه وأناته.

قال أبو حيان: "لما ذكر قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [الأنعام: 71] ناسب ذكر هذه الآية هنا، وكان التذكار بقصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه أنسب لرجوع العرب إليه، إذ هو جدهم الأعلى، فذكروا بأن إنكار هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم عليكم عبادة الأصنام هو مثل إنكار جدكم إبراهيم على أبيه وقومه عبادتها، وفي ذلك التنبيه على اقتفاء من سلف من صالحي

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن (465/11).

الآباء والأجداد، وهم وسائر الطوائف معظمون لإبراهيم عليه السلام" [1].

وقال ابن كثير: "والمقصود أن إبراهيم، عليه السلام، وعظ أباه في عبادة الأصنام، وزجره عنها، ونهاه فلم ينته، كما قال: {وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة} أي: أتتأله لصنم تعبده من دون الله، {إني أراك وقومك} أي: السالكين مسلكك {في ضلال مبين} أي: تائهين لا يهتدون أين يسلكون، بل في حيرة وجهل وأمركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل صحيح" [2].

ولما أثمر الحوار ثمرته من بذل النصح، والتعريف بالحق، وإقامة الحجة، وتبين تمايز المواقف، وظهرت عداوة آزر لربه؛ اعتزل إبراهيم أباه، وأعلن براءته منه؛ لأن واجب إبراهيم تجاه ربه ودينه أعظم من حق أبيه عليه، ومما يستدعي الانتباه هنا، اكتفاء إبراهيم باعتزال أبيه دون تهديد ووعيد أو إيذاء، بل كان ذلك الاعتزال مع الدعاء له بالاهتداء، كما هو واضح في سورة مريم قال تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩)﴾ [مريم: 47-49].

يتجلى من هذا الحوار العقائدي أهمية استخدام الحجة والمنطق في الدعوة إلى الله، بالإضافة إلى أهمية الصبر والثبات على الحق، والاعتدال في التعامل مع المدعوين مهما كانت درجة معارضتهم، مستفيدين من منهج إبراهيم عليه السلام الذي يدل على قوته ومقدرته في الجدل والمناظرة، وصبره وتحمله، وعفوه وسماحته، وحضور البديهة لإفحام الخصم، وإثبات مراده بالبرهان القاطع في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا النموذج يقدم لنا درسًا في كيفية التصدي للشبهات وتفنيدها بأسلوب حكيم وعقلاني، مما يعزز فعالية الدعوة في العصر المعاصر.

المطلب الثالث: تحليل حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه، واستخلاص الدروس الدعوية

الحوار هو أداة رئيسية في الدعوة الإسلامية، وأهمية الحوار العقائدي تتجلى بوضوح في القرآن الكريم، وإبراهيم عليه السلام، النبي الحكيم، قدّم نموذجًا متكاملًا للحوار العقائدي مع قومه، مجسّدًا الحجة العقلية والتفكر العميق للوصول إلى الحقيقة، وفي هذا السياق، نرى في سورة الأنعام مثالًا واضحًا على كيفية استخدام الحوار العقائدي لتبيين الحق ودحض الباطل.

أولاً: الآيات الدالة على ذلك في سورة الأنعام:

أراد إبراهيم عليه السلام أن يقيم الحجة على قومه، ويبين لهم الدليل القاطع على ضلالهم، فاستخدم

[1] البحر المحيط في التفسير (561/4).
[2] تفسير القرآن العظيم (289/3).

في ذلك الحوار والتدرج بهم من مرحلة إلى أخرى، أدلة عقلية لإثبات بطلان عبادة الكواكب، القمر، والشمس، وأظهر عجزها عن الألوهية بغيابها وأفولها، مما يجعله أكثر إقناعًا في مناظرة علمية وجدال بالحق [1]، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)﴾ [الأنعام: 75-83].

قال ابن قتيبة: "يريد: أن يستدرجهم بهذا القول، ويعرّفهم خطأهم، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم، وقضائهم على الأمور بدلالتها. فأراهم أنه معظّم ما عظّموا، وملتمس الهدى من حيث التمسوا. وكلّ من تابعك على هواك وشابعك على أمرك، كنت به أوثق، وإليه أسكن وأركن. فأنسوا واطمأنوا. فَلَمَّا أَفَلَ أراهم النقص الداخل على النجم بالأفول، لأنه ليس ينبغي لإله أن يزول ولا أن يغيب، فقالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر، حتى تبين للقوم ما أراد، من غير جهة العناد والمبادأة بالتّنقص والعيب" [2].

وقال الزمخشري: "وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤدّ إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهًا، لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثا أحدثها، وصانعا صنعها، ومدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها، {هذا رَبِّي} قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل، فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه؛ لأنّ ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب، ثم يكرّ عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة {لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ} لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين عن حال إلى حال، المتنقلين من مكان إلى مكان، المحتجبين بستر، فإنّ ذلك من صفات الأجرام" [3].

هذا الاستدلال العقلي والتدرج في الحجة، يعتبر حجة قوية تميزت بالحكمة والمنطق، مما جعل حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه يعد نموذجًا للحوار العقائدي الفعال، حيث استخدم الأدلة العقلية

(1) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (1/330-331).
(2) تأويل مشكل القرآن (ص:202).
(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/40).

والبراهين المنطقية لإثبات الحق ودحض الباطل، وهذا الحوار المشتمل على ضرورة استخدام الحكمة والمنطق في الدعوة، والصبر والثبات على الحق، والقدرة على مجادلة المخالفين بالحجة والبرهان، يمكن أن يكون مرشدًا للدعاة المعاصرين في كيفية مواجهة التحديات الفكرية والعقائدية بأسلوب حكيم ومقنع.

ثانياً: محاجَّة قوم إبراهيم:

قال تعالى: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)﴾.

إن من أهم وسائل الإقناع: المحاجة: فالمحاجة تعني: قدرة الفرد على تفنيد ودحض حجج الطرف الآخر بالأدلة والبراهين، الاستدلالية والواقعية، وحثه على التخلي عنها، والدفاع في الوقت نفسه عن آرائه، وتقديم حجج لإقناع الطرف الآخر بها، وذلك حين يتحاجون حول قضية خلافية [1].

قال القشيري في تفسير هذه الآيات: "يعنى قال لهم أترومون ستر الشموس بإسبال أكمامكم عليها أو تريدون أن تجروا ذيولكم وأن تسدلوا سجوفكم على ضياء النهار وقد تعالى سلطانه وتوالى بيانه؟ قوله جل ذكره: {وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون} يعنى وأي خوف يقع على قلبي ظله ولم ألم بشرك ولم أجنح قطّ إلى جحد؟ وأنتم ما شممتم رائحة التوحيد في طول عمركم، ولا ذقتم طعم الإيمان في سالف دهركم! ثم بسوء ظنّكم تجاسرتم وما ارعويتم، وخسرتم وما باليتم. فأيّنا أولى أن يعلن بسرّه ما هو بصدده من سوء مكره وعاقبة أمره؟ قوله جلت قدرته: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} أي الذين أشاروا إلى الله ثم لم يرجعوا إلى غير الله، ... والظلم -في التحقيق- وضع الشيء في غير موضعه، وأصعبه حسبان أن من الحدثان ما لم يكن وكان فإنّ المنشئ الله، والمجري الله، ولا إله إلا الله، وسقط ما سوى الله.، قوله جل ذكره: {وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} أشار إلى ترقّيه من شهود آياته إلى إثبات ذاته...، فالتحقق بالآيات التي هي أفعاله ومراعاة ذلك وهى الأولى، ثم إثبات صفاته وهى الثانية، ثم التحقق بوجوده وذاته وهو غاية الوصول، فبرسومه يعرف العبد نعوته، وبنعوته يعرف ثبوته" [2].

---

[1] ينظر: أصول الدعوة وطرقها، تأليف مناهج جامعة المدينة العالمية (ص:375).
[2] لطائف الإشارات – تفسير القشيري (1/485-486).

إشارة إلى ما سبق من أدلة باهرة، وحجج ظاهرة أيد الله تعالى بها نبيه إبراهيم عليه السلام؛ ليُفحم بها المشركين من قومه، فتلك الحجج إنما كانت بتوفيق الله تعالى، ومعونته وتأييده سبحانه، فرفع الله درجة إبراهيم بالحكمة والفهم والعلم والحجة والفضيلة والنبوة.

وفي هذه الآيات التفاتٌ إلى الحبيب المصطفى ﷺ، وتسلية له، وتثبيتاً وإظهاراً لمزيد لطف الله وعنايته به، ببيان أنه تعالى مطلع عليه لا يخفي عليه حاله مع قومه [1].

يُظهر تحليل حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه في سورة الأنعام الأهمية البالغة للحوار العقائدي في نشر الدعوة الإسلامية، من خلال النموذج الفريد الذي قدمه إبراهيم في مناجاته الذاتية، مبرزًا أسس الإيمان والتوحيد عبر أدلة عقلية ومنطقية، وباستخدام الحكمة والموعظة الحسنة، استطاع أن يُثبت من خلاله بطلان عبادة الكواكب والأصنام، مُبرزًا الحكمة والصبر في دعوته، كما تُعلّمنا هذه الحوارات أن الدعوة إلى الحق تتطلب حكمة وثباتًا، وتكشف دراسة هذه الحوارات عن عمق التفكير والتأمل الذي يتميز به الخطاب القرآني، مما يجعلها نموذجًا يُحتذى به في الدعوة المعاصرة، داعيًا إلى تبني نفس النهج والأساليب في مواجهة التحديات الفكرية والدعوية.

الخاتمة

يُعدُّ إبراهيم عليه السلام مؤسس الحوار الفكري حول أسس الإيمان، حيث قدم نموذجًا فريدًا في الحوار العقائدي، يظهر ذلك في أربع مواضع في القرآن، وخاصة في سورة الأنعام. تجلى حواره كأنه حديث مع النفس، حيث لم يتوجه إلى مخالفيه مباشرة، بل سلك سبيل المناجاة الذاتية. فإذا كان قومه يعبدون الكواكب والقمر والشمس، فقد أخذ يعرض هذه العقائد على نفسه واحدة واحدة، ليظهر ترددها وعدم صلاحيتها للألوهية، وعندما يتبين له تغيرها وأفولها، يستنتج بطلان عبادتها، وهذا الأسلوب يجسد حكمة الحوار ويعكس تلمس الطريق في حيرة البحث، إلى أن يصل إلى الحقيقة الكلية التي لا تحتاج إلى دليل، كما جاء في آيات سورة الأنعام.

أهم النتائج

1. تأصيل اللغة الحوارية: أظهر البحث تغطية اللغة الحوارية لأجزاء واسعة في القرآن، وخاصة في قصة إبراهيم التي تنوعت موضوعاتها واختلفت أهدافها.
2. رسم شخصيات الأطراف المتحاورة: أبرز البحث دقة ووضوح رسم شخصيات الأطراف المتحاورة في الحوار الجدلي.

[1] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة من علماء التفسير، (494/2)

3. التكرار في النصوص الحوارية: كشف البحث دور التكرار في تحقيق التماسك النصي، حيث تختلف كل حلقة في سباقها وسياقها.
4. البناء الفني المحكم: بيّن البحث روعة البناء الفني للقصة القرآنية من خلال حوار إبراهيم مع أبيه وقومه.
5. الحوار النفسي: أظهر البحث الحوار النفسي من خلال مخاطبة إبراهيم لنفسه وتفكره في الآيات الكونية.
6. جمالية الحوار الجدلي: أسفر البحث عن جمالية الحوار الجدلي الذي استخدمه إبراهيم في دعوته.

أهم التوصيات

1. الاقتداء بمنهج إبراهيم في الدعوة: على الدعاة الاقتداء بإبراهيم عليه السلام، واتّباع أساليبه الحوارية الجدلية.
2. إدراج قصة إبراهيم في المناهج التعليمية: يجب طرح قصة إبراهيم في المناهج والحلقات الدعوية لترسيخ العقيدة الصحيحة.
3. دراسة قصص الأنبياء: الاهتمام بدراسة قصص الأنبياء وبيان ارتباط دعوتهم بالعقيدة، من خلال جمع الآيات والأحاديث المتعلقة بدعوتهم.
4. إثراء المكتبات ببحوث علمية: دعم المكتبات العامة بالبحوث العلمية التي تدرس جوانب قصة إبراهيم عليه السلام.

وبعدُ فهذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله هو المحمود على إحسانه وتوفيقه، وما كان من خطأ فمن أنفسنا المقصرة والشيطان، ونستغفر الله منه، وكما يقول ابن رجب رحمه الله: "ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه" [1]، هذا ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع (وفق أسلوب MLA)

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. زاد المسير في علم التفسير. تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2001.
- ابن حنبل، الإمام أحمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد

[1] ابن رجب، القواعد الفقهية، دار الكتب العلمية، ط1، 2008، بيروت لبنان ص3

وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2001.
- ابن عباد، إسماعيل بن عباد. المحيط في اللغة. تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1994.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2001.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. البداية والنهاية. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، الطبعة الأولى، 1997.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. قصص الأنبياء. تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة الأولى، 1968.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. البداية والنهاية. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، الطبعة الأولى، 1997.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. قصص الأنبياء. تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، الطبعة الأولى، 1968.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1994.
- الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1999.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق جماعة من العلماء، دار طوق النجاة - بيروت، الطبعة السلطانية، الطبعة الأولى، 2001.
- البغدادي الحنبلي، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء. العدة في أصول الفقه. تحقيق د أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية، 1990.
- البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1997.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1997.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. شعب الإيمان. تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2000.
- الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. إشراف صلاح باعثمان، دار التفسير،

الطبعة الأولى، 2015.
- الجزري السعدي العبادي، عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب. استخراج الجدال من القرآن الكريم. تحقيق الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الثانية، 1981.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. المستدرك على الصحيحين. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1990.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد. لباب التأويل في معاني التنزيل. تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1995.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي). تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2000.
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تأويل مشكل القرآن. تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1995.
- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني. المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1987.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. الأنساب. تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند، الطبعة الأولى، 1962.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ. تحقيق خالد بن عثمان السبت، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الخامسة، 2019.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. فتح القدير. دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1994.
- الضريس البجلي الرازي، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة. تحقيق غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، 1967.
- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار التربية والتراث.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. كتاب العين. تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1964.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. لطائف الإشارات = تفسير القشيري. تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب. تفسير الماوردي = النكت والعيون. تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الهروي البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله. فضائل القرآن.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 2001.
- بن حميد، صالح. أصول الحوار وآدابه في الإسلام. دار المنارة، جدة - مكة، الطبعة الأولى، 1995.
- جامعة الشارقة. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. إشراف د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، مركز تفسير، الطبعة الأولى، 2010.
- عجك، بسام. الحوار الإسلامي المسيحي. دار قتيبة، الطبعة الأولى، 1997.
- كامل، عمر بن عبد الله. آداب الحوار وقواعد الاختلاف. وزارة الأوقاف السعودية.